

الصلاة في المسجد

مكانة المسجد في الإسلام:

المسجد هو بيت الله.. والجالس في بيت الله هل يستريح أم لا؟! واعلم أن الملائكة تحف الجالسين في بيت الله تعالى.. والمسجد حرم.. ولا بد من مراعاة آداب المسجد من خفض للصوت وحسن استماع ومراعاة آداب السؤال والتوسيع للإخوة..

يقول تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ [النور: 36].

فإذن كل مسجد رُفِعَ وبني، إنما رُفِعَ وبني بإذن الله تعالى.. وكأن الله تعالى هو الذي اختار مكان بناء هذا المسجد.. ولهذه الآية العظيمة علاقة وثيقة بالآية السابقة لها وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35] فماذا يقول العلماء عن هذه العلاقة؟!

يقولون: مصدر النور هو الله عز وجل.. فالله هو الذي أنار السموات والأرض.. فأين ينزل هذا النور؟ ينزل في بيوت الله جل وعلا.. إذن نور الله يتجلى في المساجد.

والسؤال: على من ينزل هذا النور؟ ينزل على من ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿رَجَالٌ لَا لُتْهِمَ بَحْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: 37] هذا عمن تعرض لنور الله، فماذا عمن لا يريد أن يتعرض لنور الله جل وعلا؟! وإجابة هذا السؤال تتضح في الآية التي تليها: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كَسَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً﴾ [النور: 39] والتي بعدها ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكَدُ لَمْ يَكَدْ يَرْنَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: 40].

* ويقول الله عز وجل في حديث قدسي: «إن بيوتي في الأرض المساجد، وزواري فيها عمّارها..» فتخيل أنك ذاهب لزيارة الله، واستحضر هذا المعنى العظيم.. أنك في ضيافة الكريم سبحانه وتعالى!! وبقية الحديث «.. فمن تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره».

ونلاحظ في دعاء الذهاب إلى المسجد - خاصة في صلاة الفجر - أننا نقول: اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي لساني نورًا

وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً⁽¹⁾!!.. ما هذا كله؟! إنك يا طالب النور، ستجده في بيت الله جل وعلا.. فهنيئاً لك هذه الأنوار التي تحيط بك من كل جانب.

* وعند دخولك المسجد، ادخل برجلك اليمنى وقل كما علمنا الرسول الأكرم والمعلم الأعظم ﷺ: «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.. اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك»⁽²⁾.

* الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي يشبه المسجد بالنسبة للدنيا، بالنهر بالنسبة للأرض، لا تتعدى الأرض شاطئيه بل تتوقف عندهما، كذلك الدنيا وزحامها وضجيجها - هذه البيئة الترابية - لا تستطيع أن تعبر البيئة النورانية.

والمسجد - أيها الأحباب - ليس للرجال فقط، بل للرجال والنساء جميعاً، بشرط أن تراعي النساء آداب الخروج وآداب المسجد..

ثواب إعمار المساجد والمشي إليها:

* اعلم أن ثواب إعمار المساجد عظيم، فالمشي إلى

(1) رواه البخاري (الحديث: 4569) ومسلم (الحديث: 1794) والإمام أحمد (الحديث: 352/1).

(2) رواه ابن ماجه (الحديث: 771) والإمام أحمد (الحديث: 282/6).

المسجد له ثواب، وبناء المسجد له ثواب، والصف الأول ثوابه أكبر، وتجمُّعنا في صلاة الجماعة له ثواب، وإتمام الصفوف في الصلاة له ثواب.. كل هذا قبل الدخول في الصلاة.

وليس معنى المشي إلى المساجد أن من يذهب إليها راكباً لا يأخذ ثواباً، بل يثاب أيضاً على ما ينفق على السيارة من وقود أو بنزين..

* يقول النبي ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح..»⁽¹⁾.. فتخيل وأنت ذاهب إلى المسجد أن الملائكة تستعد لك بالنزل وهو ما يعد للضيف لاستقباله من طعام وفاكهة وشراب!..

* وقال ﷺ: «من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله تعالى ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة..»⁽²⁾! فهنيئاً لمن أتى من مسافات بعيدة.. فالأجر على قدر المشقة، والثواب على قدر العمل، والله يضاعف لمن يشاء بمنه وكرمه وجوده تبارك وتعالى.

(1) رواه البخاري (الحديث: 662) ومسلم (الحديث: 522) والإمام أحمد (الحديث: 508/2).

(2) رواه مسلم (الحديث: 1519).

* والذي يواظب على الصلوات الخمس لا تبقى عليه ذنوب، لأن الصلوات الخمس كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر!!

* فهل يصح لمسلم أن يزهّد في هذا الثواب العظيم وأن ينصرف عنه؟! وماذا تساوي هذه الدنيا الفانية التي يجري الإنسان خلفها طول حياته ويضيع في سبيلها عمره؟! وهل يصح لمسلم سمع هذا الثواب وعمل به أن يكتفي بالصلاة في البيت ويقول: كثر الله خيرى.. أنا أحسن من الذي لا يصلي!!

* ويقول ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟!» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»⁽¹⁾.

ومعنى إسباغ الوضوء: أي تعميم العضو بالماء وعدم ترك جزء أو شيء منه، ومعنى على المكاره: أي في الأوقات التي يكره فيها الوضوء كالبرد في الشتاء ونحو ذلك...

* وهؤلاء هم بنو سلمة، خلت الديار حول المسجد

(1) رواه مسلم (الحديث: 587) والإمام أحمد (الحديث: 235/2).

النبي فأرادوا أن ينتقلوا قرب المسجد، واستأذنوا الرسول ﷺ في ذلك، فلم يأذن لهم وقال: «بني سلمة دياركم، تُكتب آثاركم»⁽¹⁾ أي: الزموا دياركم التي أنتم فيها الآن ويكتب لكم أجر الذهاب إلى المسجد منها والعودة إليها.. وكل خطوة بحسنة والحسنة بعشر أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء!!

وللعلم، فإن المسافة بين بيوت بني سلمة ومسجد النبي ﷺ لم تكن صغيرة، بل كانت حوالي ثلاثة كيلو مترات!! وكانوا يمشونها خمس مرات في اليوم واللييلة، أي يمشون حوالي خمسة عشر كيلو متراً لأداء الصلاة في جماعة!!.

وأنت يا أخي، ما المانع لديك كي تؤدي الصلاة في جماعة؟! لو تأملت لوجدتها موانع سهلة، لأنها دنيوية، وما دامت المقابلة بين الدنيا والآخرة، فلا بد أن تهون الدنيا.. لأنها لا تساوي عند مالکها جناح بعوضة!!

* ولا حظ أن الذهاب إلى المسجد لا يكون عند الصلاة فقط، بل يكون أيضاً لحضور درس علم.. وهذا أيضاً له ثواب عظيم.. فالرسول ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة».. فتخيل وأنت قادم إلى المسجد

(1) رواه مسلم (الحديث: 1518) والإمام أحمد (الحديث: 371/3).

لحضور درس علم أن باباً في الجنة يفتح لك.. فهنيئاً لك!!

وبقية الحديث يقول: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»⁽¹⁾، فاستحضر أن الله تعالى يذكرك باسمك في الملاء الأعلى من الملائكة المقربين الشهود الركع السجود!! فأى شرف يناله من مكث بضع دقائق أو بعض الوقت في رحاب بيت من بيوت الله في حلقة علم؟!

* بل إن الجلوس في المسجد ولو بغير صلاة له ثواب عظيم وأجر جزيل.. يقول الصادق المصدوق عليه السلام: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تمنعه (أو تحبسه)»⁽²⁾؛ أي عن الرجوع إلى أهله.. فتخيل أنك واقف تصلي ما بين المغرب والعشاء ما دمت في حلقة علم.

* ويقول عليه السلام: «الملائكة تصلي على أحدكم - أي تطلب له الرحمة والمغفرة - ما دام في مصلاه ما لم يحدث، تقول:

(1) رواه أبو داود (الحديث: 2682) والترمذي (الحديث: 3641) والإمام أحمد (الحديث: 196/5).

(2) رواه مسلم (الحديث: 1507) وأبو داود (الحديث: 471) والإمام أحمد (الحديث: 319/2).

اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»⁽¹⁾.. وهذا حديث صحيح متفق عليه.

* وقوله ﷺ: «تنزل عليهم السكينة» نلمسه جميعاً ونحس به، فعندما يجلس أحدنا في المسجد يحس بانسراح في الصدر وسكينة في القلب.. وهذا كلام النبي المعصوم ﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

* وقوله «فذلکم الرباط»، أي المراقبة في سبيل الله، أي كأنك تحمي منطقة أو ثغراً من ثغور المسلمين! سبحان الله وهذا من عظيم نعم الله وفضله علينا، فالجالس في المسجد في انتظار الصلاة كالأخ الجالس على الثغر أو القائم على الثغور في الشيشان وغيرها من المناطق التي يقاتل فيها المسلمون!

وليس هذا بعجيب، لأن الذي يربط في سبيل الله يمكنه مراحطاً مدة محدودة، أما المحافظ على الصلاة دائماً فكالمرابط عليها طوال العمر!! إنه يمنع نفسه من الشهوات خمس مرات في اليوم واليلة ويذهب ليرابط في سبيل الله تعالى.

(1) رواه البخاري (الحديث: 445) وأبو داود (الحديث: 469) والإمام أحمد (الحديث: 312/2) و(الحديث: 486/2).

* وأبواب الخير في الإسلام عديدة ومتنوعة.. وكلما تعددت النيات كثر الثواب، ولهذا فإن الأخ يمكن أن ينوي الاعتكاف قبل دخوله المسجد، فينال ثواب الاعتكاف.. يقول الرسول ﷺ: «من اعتكف لله ليلة باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً».. إذن اعتكافك ما بين المغرب والعشاء (ساعة تقريباً) يمكن أن يباعد بينك وبين النار ثلاث سنين!!

فضل الصلاة في جماعة:

* يقول رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد (أي الفرد) بسبع وعشرين درجة»⁽¹⁾.. ويقول ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله»⁽²⁾. وفي هذا فضل عظيم وعطاء كريم من الله تعالى، فالذي يعجز عن قيام الليل لا ينبغي له أن يتكاسل عن صلاة الفجر في جماعة.

فضل الصف الأول:

وللصلاة في الصف الأول فضل أكبر.. وثواب أعظم..

(1) رواه البخاري (الحديث: 645) ومسلم (الحديث: 1475) والإمام أحمد (الحديث: 464/2).

(2) رواه مسلم (الحديث: 1489).

يقول ﷺ: «ولو يعلم الناس ما في النداء - أي الأذان - والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه - أي يقترعوا عليه - لاستهموا عليه»⁽¹⁾! سبحانه الله لو يدرك الناس فضل الأذان، والصف الأول لأجروا قرعة بينهم على من يفوز بهما!

ويقول ﷺ: «إن الملائكة يصلون على الصف الأول». ويقول ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف» أي الذين يصلون في الناحية اليمنى من الصفوف.

فضل صلاة الفجر:

ولما كانت المشقة في صلاة الفجر أكبر، فإن ثواب هذه الصلاة أعظم، وأعلم أن الناس يوم القيامة سيعانون لأنه يوم مقداره خمسون ألف سنة، يقفونها في الظلمات الحالكة لا يرون شيئاً.. ولكن الله جل وعلا خص طائفة من الناس بالنور في هذا اليوم فقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: 12] ويقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: 13].

(1) رواه البخاري (الحديث: 615) ومسلم (الحديث: 980) والإمام أحمد (الحديث: 236/2).

ويقول الهادي البشير عليه السلام: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»⁽¹⁾..

ويقول عليه السلام: «لو يعلم الناس ما في صلاة العشاء وصلاة الفجر لأتوهما ولو حبوا»⁽²⁾، أي لذهبوا إلى المسجد وهم يحبون على أقدامهم؛ أي: يزحفون عليها، لما لها من عظيم الأجر وكريم الثواب... أفصح أن يتكاسل مسلم عن صلاة الفجر، بعد أن علم بكل هذا الثواب؟! وهل يصح لمسلم أن يوصم بالنفاق؟! ولعل سائلاً يسأل: كيف ذلك؟

والإجابة: إن الرسول الأكرم عليه السلام قال: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر....»⁽³⁾.

وأنا أسألك - أخي القارئ - سؤالاً: لو قلت لك: كل يوم ستجد 500 (خمسمائة) جنيه تحت بيتك الساعة 4 صباحاً.. فهل ستنزول لتأخذها أم لا؟! وأستحلفك بأن لا تكذب.. وتخيل أن النوم غلبك ولم تنزل فماذا ستفعل معك زوجتك أو أبوك أو أمك؟! فإذا كنت تنزل من أجل 500 جنيه ولم تنزل لله، فستكون بذلك جعلت الله أهون عليك من الـ 500 جنيه!!

(1) رواه ابن ماجه (الحديث: 781).

(2) رواه ابن ماجه (الحديث: 796) والإمام أحمد (الحديث: 152/2).

(3) رواه مسلم (الحديث: 1480) وابن ماجه (الحديث: 797).

فلماذا نسعى ونجتهد ونتعب من أجل الدنيا الزائفة الفانية ولا نعمل من أجل الآخرة الخالدة الباقية؟! ولماذا نقوم لأعمالنا باكرأ إذا استدعى الأمر ولا نقوم لله رب العالمين مالك الأرض والسماء وكل شيء؟! إن المساجد تشكو إلى الله قلة روادها وزوارها وخاصة في الفجر .

وقد حُكي أن رئيسة وزراء الكيان الصهيوني السابقة «جولدا مائير» سئلت عن حديث قتال المسلمين لليهود واختباء اليهودي خلف الحجر والشجر وإخبار الحجر والشجر عليه، فقالت: قد يكون هذا الحديث صحيحاً، ولكن لا يمكن أن ينطبق علينا الآن! سئلت: فمتى؟ قالت: عندما يكون المسلمون في صلاة الفجر كما يكونون في صلاة الجمعة!! ساعتها يتم هذا الأمر!

التحذير من ترك صلاة الجماعة:

وردت في سنة النبي ﷺ أحاديث كثيرة تحذر من ترك صلاة الجماعة.

فها هو النبي ﷺ يقول: «لقد هممت أن أمر بحطب فيحتطب - أي أشعل ناراً - ثم أمر رجلاً فيؤذن للصلاة ثم أمر الرجل فيؤم الناس، ثم أخالف - أي أذهب - إلى أناس يصلون

في بيوتهم فأحرقها عليهم»⁽¹⁾! فهل ترضى - يا أخي المسلم - أن يغضب رسول الله ﷺ عليك بهذه الصورة حتى يكاد يحرق بيتك؟!

وقد جاء رجل أعمى إلى الرسول ﷺ يستأذنه في الصلاة في بيته قائلاً: يا رسول الله إني رجل أعمى، وليس لي قائد يقودني إلى المسجد وإن المدينة كثيرة الهوام والسباع - أي أنها مليئة بالحشرات المؤذية - فأذن لي أن أصلي في بيتي، فقال له النبي ﷺ: «هل تسمع النداء؟» قال: نعم. قال: «فأجب»⁽²⁾ - أي فأت إلى المسجد لأداء الصلاة - تخيل يا أخي الكريم، لم يشفع له العمى ولا عدم وجود قائد يقوده ولا كثرة الهوام والحشرات أن يصلي في بيته!! فما بالكم بالأصحاء الأقوياء المبصرين؟!

وهذا حديث آخر يهدد فيه النبي ﷺ من ترك الجمع والجماعات.. يقول ﷺ: «لَيَنْتَهَيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ - صلاة المسجد - أَوْ لَيُخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»⁽³⁾!! ويا له من تحذير شديد اللهجة بأن ترك الجمعة

(1) رواه مسلم (الحديث: 1481).

(2) رواه مسلم (الحديث: 1484) والنسائي (الحديث: 849).

(3) رواه مسلم (الحديث: 1999).

والجماعات - مع القدرة عليها - سبب في الختم على القلب ثم الغفلة!! ولا حول ولا قوة إلا بالله. فمن يرضى بذلك؟ أو من يتحمل هذا العذاب؟!

وهذا تلميذ الرسول النجيب وصاحبه الحبيب عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - يقول: من سره أن يلقي الله تعالى غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى. ولقد كان يؤتى بالرجل يهادى بين الرجلين - أي يتكئ عليهما - حتى يقام في الصف! وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته.. لتركتم سنة نبيكم.. ولو تركتم سنة نبيكم لهلكتم! .

وهذا هو الصحابي الجليل وراوي حديث النبي ﷺ سيدنا أبو هريرة يقول: لئن تملأ أذن ابن آدم رصاصاً مذاباً خير له من أن يسمع (حي على الصلاة.. حي على الفلاح).. ثم لا يجيب في المسجد!!

تخيل هذا يا أخي.. فلئن تملأ أذنك رصاصاً مذاباً خير من أن تسمع النداء ثم لا تجيب في المسجد.

نماذج من حرص السلف على صلاة الجماعة:

يقول سعيد بن المسيب - رحمه الله -: والله مرت عليّ عشرون سنة، ما قال المؤذن (حي على الصلاة) إلا وأنا في

المسجد، وما رأيت قفا رجل في الصلاة قط... وهذا أحد السلف الصالح يقول: أحب شيء إلي في دنياكم هذه، صلاة في جماعة، يرفع عني سهوها ويكتب لي فضلها.

* ويقول حاتم الأصم: فاتتني صلاة في جماعة فعزاني أبو إسحق البخاري، ولو مات ابني لعزاني عشرة آلاف، لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا!!

* وهذا ميمون بن مهران - وقد بلغ عمره تسعين عاماً - يقول: منذ سنين طويلة ما صليت إلا في جماعة إلا مرتين فقط، وكأني لم أصلهما!

وأحدهم فاتته صلاة الجماعة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.. والله لأداء هذه الصلاة في جماعة أحب إلي من ولاية العراق!!

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: كانت دارنا نائية عن المسجد، فأردت أن أبيعها لأقترب من المسجد، فقال لي النبي ﷺ: «مكانك يا جابر - أي الزم مكانك - يكتب لك بكل خطوة درجة».

فتفكر يا أخي المسلم في هذا المعنى. هل اهتم أحدنا عند شرائه أو استئجاره شقة أو بيتاً بأن يعرف مدى بعده أو قربه من المسجد؟!

أعذار ترك صلاة الجماعة:

هناك أربعة أعذار فقط قد تبيح لك ترك صلاة الجماعة.. وهي أعذار مؤقتة تنتهي الرخصة بانتهائها وهي: الخوف الشديد، والبرد الشديد، ووضع الطعام، والمرض. فمثلاً إذا وضع الطعام وقت أذان أو صلاة العصر وكنت جائعاً.. فيفضل أن تأكل أولاً ثم تصلي، لأن العبرة في الصلاة الخشوع وحضور القلب، فإذا صلى المرء بحضرة الطعام فإنه سينشغل عن التركيز في الصلاة بالتفكير في الطعام.. والخوف قد يكون من وجود عدو يتربص بك أو كلب مؤذٍ عقور في الطريق... إلخ.. وهكذا بالنسبة لبقية الأعذار .

التدرج طريق الإسلام:

يأتي البعض ويسأل: أريد أن أكون ملتزماً ولكني لا أصلي، وأنا أقول لمثل هذا الأخ: صل في بيتك لمدة أسبوعين أو ثلاثة أو شهر ثم صل ولو فرضاً واحداً في المسجد، وبعد شهر اجعلها صلاتين.. وهكذا. وما دمت خططت لنفسك وأردت أن تسير في طريق الهداية فثق أن الله سيعينك ويقويك، والنبي ﷺ يدعو إلى التدرج فيقول: «لا تكن كالمنبت: لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»؛ أي لا تكن كمثل

رجل ركب دابته فأتعبها غاية التعب لكي تقطع مسافة بعيدة فماتت الدابة من المشقة والإجهاد.. فلا الرجل قطع مسافة السفر، ولا أبقى ظهره أي دابته لينتفع بها!!

ومن حق النساء والأخوات المسلمات الصلاة في المسجد، فرسولنا ﷺ يقول: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»⁽¹⁾، ولكن على الأخت أن تراعي آداب الطريق والمسجد.. إلخ.

وفي المسجد - بيئة الإيمان والتقوى والقرآن - تتعرف على إخوانك المؤمنين، وتحبهم.. وتتعلم القرآن.. والحديث.. إلخ، وتصير متديناً حقاً!! واعلموا أن الحفاظ على الصلاة جماعة في المسجد من علامات الإيمان. يقول الرسول ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».. ويقول الحق جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18].

* واعلم أن الخشوع يتحصل غالباً في الصلوات الجماعية.

(1) رواه مسلم (الحديث: 989) وأبو داود (الحديث: 565) والإمام أحمد (الحديث: 16/2).

بشرى:

علمنا أن ثواب الصلاة في جماعة عظيم ولكن أختتم بهذا الحديث الذي يبين فيه النبي ﷺ ثواب أو بعض ثواب الرجل المواظب على صلاة الجماعة.. ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظلّ عرشه يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل قلبه معلق بالمساجد»⁽¹⁾.

وتأمل قوله (قلبه)، فلم يقل: جسده، لأن عمل القلب أهم من عمل الجوارح، ولو تعلق القلب بالمسجد لانسأقت إليه الجوارح انسياقاً.

وهذه بشرى أخرى عن فضل بناء المساجد. يقول النبي ﷺ: «من بنى لله مسجداً، ولو كمفحص قطاة، بنى الله له بيتاً في الجنة»⁽²⁾.. ومعنى مفحص قطاة: عش طائر.. والقطاة هذا طائر إذا أراد أن يضع البيض يحفر له في التراب حفرة صغيرة جداً مثل الثقب ثم يضع فيها البيض!!

والسؤال: هل هناك مسجد مثل مفحص القطاة؟!

(1) رواه البخاري (الحديث: 660) ومسلم (الحديث: 2377) والإمام أحمد (الحديث: 439/2).

(2) رواه الإمام أحمد (الحديث: 241/1).

الجواب: لا.. والمعنى أنك لو شاركت في بناء مسجد - ولو بدراهم معدودة - بنى الله لك بيتاً في الجنة!! وتأمل كيف أن الله جل وعلا - برحمته وحوله - لم يجعل الثواب والأفضلية للأغنياء والميسورين فقط، بل لم يحرم الفقراء منه، وذلك بأن يشاركوا في الخير على قدر ما يستطيعون، والله يفضل القليل ويبارك فيه وهو الجواد الكريم.